التدريب على المنهجية

الحجاج الفلسفي

التمهيد :

يستعمل الحجاج أو الإستدلال الفلسفي في هذه المهام : التعريف ، عرض أطروحة،أو دحض أطروحة مضادة. فلنستمع الى أفلاطون على سبيل المثال من محاورة غورجياس:"تحاول يا (بولوس) أن تدحضني بحجج المحامين، كما يزعمون فعل ذلك في المحاكم. وفعلا، فهم يعتقدون دحض خصومهم عندما يجلبون عددا كبيرا من الشهود ذوي الحظوة يدعمون بواسطتهم أطروحاتهم،في حين لا يجلب خصمهم إلا شاهدا واحدا أو لا أحد.غير أن هذا الأسلوب في الدحض عديم القيمة في الكشف عن الحقيقة." .

- ينبهنا هنا أفلاطون إلى بعض شروط الحجاج:

- أن الحجاج يستعمل في الدحض كما في غيره من مهام التفكير الفلسفي،

- نحتاج إلى الحجاج في الخطاب والقول الذي يفحص القضايا ويعالج مشكلات الواقع.

- أن الدخض، يتمثل في تكذيب الخصم بالحجة العقلية، وبيان تهافت تفكيره، وزيف أطروحته،فالدحض إذن تكذيب وتفنيد وتبكيت باستعمال حجة مقنعة.

- يكون الدحض المدعم بالحجة غرضه "الكشف عن الحقيقة"،وليس الدحض لأجل الدحض،حتى لا تقع في الأسلوب العقيم في التفكير،وفي المقابل فإن ضرورة الحجاج تضمن لنا تمشيا منهجيا عقلانيا سليما.

على إثر هذه الملاحات الضرورية التي استفدناها من أفلاطون، يمكن أن نعرض لبعض الأساليب الحجاجية التي هي من لزومات التفكير الفلسفي بما هو تفكير عقلاني حجاجي،يقطع مع التفكير الدغمائي،الذي يطلب منا التصديق

tunitests.tn

دون حجة،كما يحذرنا من التفكير الريبي الذي يطلب منا التشكيك والتكذيب دون حجة.

توظيف الحجاج في الفرض الفلسفي:

يطلب من تلميذ الشعب العلمية أن يستخرج الحجة،ويطلب من تلميذ الآداب أن يوظفها في المقال الفلسفي في سياق تحليله تدعيما لأطروحة،أو تعريفا لمفهوم،أو دحضا لأطروحة .. وهذه بعض أشكال الحجاج:

1- الاستدلال بالمماثلة raisonnement par analogie

- المثال الأول: "هل تستخدم النفس أعضاء الحس **كما** يستخدم عازف الأورغ ملامسه ودواسته وكل أنواع أدواته ؟ "
(يانكيليفيتش،الخالص والملموث). -

المثال الثاني : "ليست هذه الأعضاء لنا في الحقيقة إلا كالثياب التي صارت لدوام لزومها إيانا كأجزاء منا عندنا."
(ابن سينا، الشفاء) .

- المثال الثالث : " تخبرني الطبيعة،بإحساسات الألم،الجوع،العطش،الخ...أني لا أقيم فحسب في جسدي كما يقيم الربان في سفينته،ولكن أكثر من ذلك،أني متحد به بشدة،ومتماه ومختلط به تماما إلى درجة أني أكون معه مثل كل واحد معه."
(ديكارت ،التأمل السادس فقرة 24) .

المماثلة مساواة في العلاقات،تضع أمامنا 4 حدود أو أطراف :

أ/ب = ج/د ،نقول إن ب بالنسبة إلى أ ما هي ج بالنسبة إلى د.
فالمماثلة إذن مقارنة رياضية منطقية مفادها : ما يصدق على علاقة الطرفين الثانيين،يصح على العلاقة بين الطرفين الأوليين.

tunitests.tn

ففي المثال الأول:يراد القول إن علاقة النفس(أ) بالجسد (ب)،مثل علاقة عازف الأورغ (ج) بآلته الموسيقية(د).

الأطروحة المراد دعمها بهذا:النفس تستخدم الجسد مثلما يستخدم العازف آلة الأورغ.

في المثال الثاني:إقامة المماثلة بين علاقة النفس بأعضاء الجسد من جهة،وبين علاقة الثياب بأجسامنا.

الأطروحة المراد دعمها:أن أعضاء الجسد ليست أجزاء منا،وأن الجسد بأكمله ليس من جوهر وجودنا،مثلما أن الثياب ليست أجزاء من جسدنا حتى وإن كنا على دوام لباسها وارتباطها بأجسامنا.عرضية الجسد وجوهرية النفس.

المثال الثالث:إقامة المقايسة بين علاقة النفس بالجسد من جهة وعلاقة الربان بالسفينة،ثم نفي هذه المقارنة.

الأطروحة المراد الدفاع عنها:أن هناك علاقة متينة والتحام قوي بين النفس والجسد،على خلاف العلاقة الخارجية بين الربان والسفينة.

لمزيد الفهم والتبسيط : تراثنا مليئ بالبرهنة والحجاج بالمماثلة،مثال في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه:المسلمون كالجسد الواحد،إذا اشتكى منه عضو،تداعى له باقي البدن بالسهر والحمى. هنا مماثلة بين علاقة المسلمين ببعضهم البعض،وبين علاقة أعضاء البدن بالبدن في جملته.الأطروحة المراد بيانها وتوضيحها والإقناع بها هي فكرة الوحدة العضوية بين المسلمين.

فالمماثلة ليست مجرد مشابهة ومشاكلة ،بل ترقى إلى **المعادلة المنطقية الرياضية**: **أ/ب = ج/د.**والحجاج بالمماثلة له من القوة العقلية ما يجعله يقنع بالبداهة،بالأطروحة المراد دعمها.فمن الضروري أن يعرف التلميذ أولا

tunitests.tn

وبدقة هذه الأطروحة،لكي يتبين وجه البرهنة عليها والإقناع بوجاهتها والدفاع عنها.

2- الاستنتاج بالخلف déduction par l'absurde

يوظف هذا الاستنتاج المنطقي،لدعم أطروحة وإثباتها وذلك بإظهار فساد نقيضها.فإذا كان النقيض فاسدا أي خاطئا،فإن الطرح المثبت صحيح بالبداهة.

أ ==> ب ≠ ج ==> د / وهذا يلتزم بمبدأ التناقض:

صحيح خاطئ / القضية 1 مناقضة للقضية 2

لإثبات صحة أن (**أ تؤدي إلى ب**)،يعمد إلى البرهنة عليها ببيان أن نقيضها (**ج تؤدي إلى د**) ،خاطئ وكاذب.

مثال أول : "**لو كان** للواقع أن ينفذ إلى حواسنا ووعينا مباشرة،**ولو** استطعنا أن نكون على اتصال مباشرة بالأشياء وبأنفسنا،**لأصبح** الفن في اعتقادي غير ذي جدوى،**أو لكنا** بالأحرى جميعا فنانين." (برغسون - كتاب الضحك).

الأطروحة المراد إثباتها مزدوجة : - أن الواقع لا ينفذ الى حواسنا ووعينا مباشرة. – وأننا لسنا على اتصال مباشر بالأشياء وبأنفسنا.وحاجتنا بالتالي إلي الفن.وأن الفنان هو وحده من يقربنا من الواقع ويكشفه لنا.

====> مما يبرر جدوى الفن،الذي يتكفل بكشف الواقع وكشف انفسنا لنا ،في ظل عجز اللغة عن ذلك.

وقد برهن على ذلك لإفتراض أنه لو كان الواقع ينفذ الى حواسنا ووعينا مباشرة ====> لأصبح الفن دون جدوى،وهو غير صحيح.أي أن هذا **مخالف** للواقع.

مثال ثان : " لا ينبغي أن نعتقد ،مع بعض الأقدمين،أن الحيوانات تتكلم،وإن كنا لا نفهم لغتها.لأنه **لو كان** ذلك صحيحا، **لكان** في استطاعتها أيضا،ما دام لها الكثير من الأعضاء المشابهة لأعضائنا،أن تفهمنا ما يختلج في صدورها كما تتفاهم وأبناء جنسها." (ديكارت – مقالة المنهج).

tunitests.tn

الأطروحة المراد إثباتها والدفاع عنها:اللغة هي ميزة الإنسان وحده،دون سائر الكائنات الحية،لارتباطها بملكة العقل عنده.وليست نتاج الغريزة أو أعضاء البدن.

وقد برهن ديكارت على صحة هذه الأطروحة ببيان فساد نقيضها،لأنه لو قلنا أن الحيوانات تتكلم مثلنا،لأصبحت قادرة أن تفهمنا ما تحس به وترغب فيه،وهذا **مخالف** للواقع.

3 – الاستنتاج بالتقسيم raisonnement par élimination

والطرح : يوظف هذا الاستنتاج في إثبات احتمال من بين احتمالين بطرح أحدهما وإقصائه أو إبطاله.ويمكن أن يشمل الأمر ثلاث احتمالات،فيقع طرح أثنين،ليبقى احتمال وحيد هو المراد إثباته. كأن نحصر الأمر في قضية ما إما أن تكون "أ" أو تكون "ب" أو تكون "ج". ثم نقوم بإبطال احتمالين من جملة ثلاثة فنستنتج بذلك بداهة أن القضية انحصرت في الاحتمال الثالث المتبقي.

مثال: ما قام به أفلاطون في محاورة السفسطاء.القضية هي:تعريف الإنسان.إما أن يكون الإنسان هو النفس / او الإنسان هو الجسد / أو الإنسان هو الكل المؤتلف من النفس والجسد.

* الخطوة الأولى : قام أفلاطون،على لسان سقراط، بإقصاء احتمال أن كون ماهية الإنسان هي الجسد.

* الخطوة الثانية : قام بإقصاء الاحتمال الثاني وهو أن تكون ماهية الإنسان هي مجموع النفس والجسد.

* الخطوة الثالثة : استنتج أفلاطون على النحو التالي : **"فلما لم الانسان هو الجسد،ولا هو الجملة المؤتلفة من الجسد والنفس،لزم إذن أن نستنتج من ذلك أن الإنسان هو النفس".**

tunitests.tn

4 - الاستنتاج من العام الى الخاص: وهذا النوع مشهور في الفكر الفلسفي،ويوظف خصوصا على شكل قياس.حيث يتم الإنتقال من قضية كبرى عامة كلية الى أن نستنتج حكما ينطبق على حالة خاصة.نستنتج بمعنى نستخرج نتيجة ضرورية من القضية التي قدمناها وسلمنا بها.بحكم أن النتيجة متضمنة في تلك القضية الكبرى المقدمة. أ ===> **ب**

ج متضمنة في أ

إذن **ج** ===> **ب**

كقولنا : كل من يفكر فهو موجود

أنا أفكر

إذن أنا موجود

5 – الارتقاء من الخاص الى العام:(من الجزئي الى الكلي)

ويسمى : **الاستقراء.**أو **التعميم** .وهو ارتقاء الفكر من حالة جزئية خاصة إلى حكم أو قانون عام كلي.

مثال:في هذا القول لجون بول سارتر:"إنني يدي".(في كتابه الوجود والعدم).فيطلب من القارئ أن يتتبع ما يراد الوصول إليه،بتعميم هذا القول على باقي الأعضاء،ليصل الى القول :

<u>إنني بالجملة جسدي</u> .

6 – التناسب:(علاقة تلازم ضروري): وفيه التناسب الطردي والتناسب العكسي، وهو إقامة علاقة نسبة رياضية بين أمرين أو فعلين،كلما حضر أحدهما حضر،ألا وحضر الآخر.أو كلما أزداد أحدهما،إزداد الثاني (التناسب الطردي).أما العكسي فيعبر عنه :بقدر ما يزداد الأول،ألا ونقص الثاني،أو كلما حضر الأول،إلا وغاب الثاني.

tunitests.tn

مثـال 1 :" يـزداد العامـل فقرا،بقـدر الزيـادة فـي إنتـاج الثـروة" (مـاركس) التناسب الطردي.

مثـال2 :" وكلمـا زاد فقـر العامـل وتعـاظم فقـر عالمـه الـداخلي،إلا وقـل مـا يملكـه بشكل خاص " ماركس . التناسب العكسي.

يوظـف هـذا التناسـب لإبـراز العلاقـة الضـرورية أو الـتلازم أو الإقتـران بـين أمـرين لفهـم الإرتبـاط ،وعـدم السـقوط فـي الفصـل بينهمـا وبالتـالي استعصـاء فهمهمـا معـا،إذ مـن الخطـأ تنـاول أحـدهما مفصـولا عـن الثاني.العبـارات الدالـة وصياغته:كلما .....،كلما...../ أو:بقدرما ..... بقدر ما .....

7 – التقابـل : ويوظـف عـادة بـين المفـاهيم او بـين القضـايا لتوضـيح المعنـى مقارنـة بضـده.كالتقابل بـين الجـوهر والعـرض.او بـين الـوعي واللاوعـي.او بـين الوجـود واللاوجـود. أو بـين الأنـا والآخـر،أو بـين الـذات والموضـوع،او بـين اللذة والألم.أو بين الجمال والقبح .....

8– الاستدلال بالمفارقة: paradoxe

المفارقـة أو الإغراب.قـول مخـالف لمـا هـو مـألوف وسـائد فـي اعتقـاد الناس.المفارقـة هـي إلتبـاس و تنـاقض ظاهر،يـدعونا الـى كشـف لبسـه.توظف المفارقة لإحراج هذا الإعتقاد السائد وبيان تناقضه.

مثـال:في هـذا القـول للفيلسـوف المعاصـر هوركهـايمر مـن كتابـه ديالكتيـك العقـل (الكتاب المدرسي لشعبة الآداب):

" تمثل وسائل الإتصال مصدر انعزال".

"إن الإتصالات تحقق التماثل بين الناس وذلك بعزلهم" .

وقـد وظـف هـذه المفارقـة وذلـك بوضـع وسـائل الإتصـال فـي تنـاقض بـين المهمـة التـي جـاءت مـن أجلهـا:وهي تـأمين الإتصـال بـين النـاس،وبين النتيجـة التـي آلـت

tunitests.tn

إليها:وهي خلق العزلة بينهم.وذلك قصد التنبيه إلى زيف إدعاء وسائل التواصل.والتنبيه إلى خطورة العولمة الإتصالية التي أدت إلى إحداث التصدع في كيان المجتمعات المعاصرة.ونقل الفرد البشري من الكائن الإجتماعي الى الكائن الإنعزالي المتوحد.وعبر عنها بـ**أزمة التواصل اليوم.**

9- المقارنة : وهو حجاج بسيط ومتداول يوظف لتبيان التمايز بين أمرين متشابهين او متقاربين أو مشتركين في خاصية او أكثر،أو في فضاء من الوجود،لإختيار أحدهما وأن نخصه بميزة يتفرد بها تكون الهدف من ألأطروحة او الفكرة المراد تبليغها.

- مثال مقارنة الإنسان بالحيوان في البنية الجسدية وفي كثير من الأعضاء،ثم نخص الإنسان وحده بالقدرة على اللغة لإمتلاكه ملكة العقل دون الحيوان .كما ذكر ذلك ديكارت.

- أو المقارنة بين الإنسان والطبيعة كما في هذا القول لهيقل:"إن أشياء الطبيعة لا توجد إلا بصفة مباشرة وبطريقة واحدة،أما الإنسان،بصفته روحا،فإن له وجودا مزدوجا..." ليدافع على أطروحة تميز الإنسان بالنشاط الذي يكون منه كائنا لذاته وهو الوعي بذاته.

- أو المقارنة بين الطفل والعبد والمواطن،كما وظفها سبينوزا لتوضيح مسألة السيادة والمواطنة.

10- المثال : كثيرا ما يوظف المثال في النص الفلسفي لتوضيح فكرة و تقريبها الى أفهام العامة وتجسيمها حسيا.

كمثال النائم الماشي عند سبينوزا.أو مثال سلة التفاح وقطعة الشمع أو شجرة الحكمة .. عند ديكارت.أو مثال الرجل المعلق في الفضاء عند ابن سينا.أو بومة مينارف ،أو جدلية السيد والعبد عند هيقل ...

ملاحظة هامة: لا يقوم المثال بديلا عن الخطة الحجاجية،ولا يعوض الحجاج العقلاني .ويستعمل للدعم والإسناد .

tunitests.tn

- إنتهى -

إعداد الأستاذ : عمار غيلوفي.

tunitests.tn